



حلقة نقاش:

افق الدور الروسي في سوريا

(٤ كانون الأول ٢٠١٥)



عقد **المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق** بتاريخ 4 كانون الأول 2015، حلقة نقاش إستضاف فيها **رئيس المركز الثقافي الروسي العربي في بطرسبورغ الأستاذ مسلم شعيتو**، شارك فيها عدد من الباحثين والمهتمين. وتطرق شعيتو الى **"مستقبل الدور الروسي ومآلاته في سوريا"** مركزاً على تأثيرات الداخل الروسي على سياسة بوتين الشرق أوسطية.

أشار شعيتو الى وجود صراع نفوذ وتنافس قوي بين مراكز القرار المتعددة، وهو تنافس قد يكون أشد من صراعات موسكو الخارجية. وقد ميز شعيتو بين حلقة الرئيس بوتين (الأمن - النفط - السلاح - الكنيسة) وبين حلقة رئيس الوزراء مدفيديف (مراكز الأعمال والأموال) التي تفضل التقارب مع الغرب. التسوية الحالية بين الحلقتين تقوم على تقاسم إدارة الملفات، حيث يهيمن بوتين على مجال الدفاع والسياسة الخارجية، ويهيمن مدفيديف على الإقتصاد.

إلا أن اللافت أن الغالبية العظمى من المعارضة الروسية توافق على سياسة بوتين الخارجية بما فيها المتعلقة بالشرق الأوسط، إذ تنحصر خلافاتها مع بوتين عموماً بالسياسات الإجتماعية - الإقتصادية. يلاحظ شعيتو صعود قوي للحس القومي الروسي حول بوتين، ويشير الى مثال حصل مؤخراً حين جرى في موسكو، وخلال ساعات قليلة، بيع مئات الاف القمصان التي تحمل صوراً لبوتين والرئيس الأسد، إلا أنه بالمقابل يشير الى هيمنة القوى المقربة من الغرب في مجالي الإعلام والأكاديمية.

ثم إنتقل للحديث عن واقع مسلمي روسيا، حيث لفت شعيتو الى عمق التغلغل الوهابي في مسلمي الإتحاد الروسي وآسيا الوسطى من خلال النفوذ التركي والأموال الخليجية. إلا أن وصول بوتين شكل تحدياً لصعود هذا الإتجاه، والان يجري النقاش بخصوص إطلاق "جامعة إسلامية" في روسيا تكون مهمتها تخريج الدعاة وفق رؤى إسلامية معتدلة. يستدل شعيتو على عمق التغلغل الوهابي بجهل مسلمي روسيا للتنوع الديني في الشرق الأوسط والإعتقاد أن الوهابية هي المذهب السائد في المنطقة.

ثم تركز النقاش على أفق التصعيد الروسي - التركي، فأشار شعبيته الى وجود شعور في روسيا بأن هناك محاولة لإعادة إحياء الإمبراطورية التركية من خلال التمدد أولاً داخل العالم الإسلامي، للتمدد لاحقاً باتجاه مناطق النفوذ الروسي في آسيا الوسطى. ومن دلالات حادثة الإعتداء التركي، برأي شعبيته، هو أن أردوغان لا يبدو قانعاً بالمكاسب التي حاول بوتين تسليفه أياها من خلال مد خط الأنابيب (السييل التركي) الذي كان سيوفر لتركيا حسم 6% على أسعار الغاز، إضافة لمنح تركيا ميزة التحكم بتدفق الغاز الى أوروبا.

وتحدث الضيف عن الجهود الروسية لتحديث بنية الجيش الروسي وتكثيف المناورات التي سبقت التدخل في سوريا، حيث لم يكن الجيش قبلها قادراً على المشاركة في الحرب هناك بالفعالية المطلوبة. يوافق شعبيته على أن التدخل الروسي جرى ضمن نوع من التفاهم الضمني مع الأميركيين، وذلك لإدراك موسكو أن توازنات القوة لا تسمح بتدخل روسي في الشرق الأوسط من دون حد أدنى من التوافقات مع الأميركيين. ويؤكد الضيف على وجود قرار واضح في روسيا بضرورة النجاح في سوريا ولو تطلب ذلك قوات برية. إن فشل الحملة الروسية سيسبب نتائج كارثية لبوتين داخل روسيا التي تصعد منها بعض الأصوات المعزولة التي تدعو للتركيز على أوكرانيا بدل دفع تكاليف الحرب في سوريا، كما يقول شعبيته.